V- الهجـــرة

1- مفهوم الهجرة:

تعد الهجرة أحد العوامل المؤثرة في حركة السكان و الولادات و الوفيات ، و يعبر عنها بالحركة الآلية، أو الحركات المكانية للسكان، ضمن مفهوم الزمن.فالهجرة هي حركة السكان (الإفراد و الجماعات)من مكان لآخر ، سواء كان ضمن الإقليم نفسه أم خارجه ، لفترة قصيرة أم طويلة ، مؤقتة أم دائمة ، و لكن بشرط أن تكون باختيار الفرد أو الجماعة نفسها.و بالتالي توجد ثلاثة أركان .و هي:

1- الحركة من مكان لاخر 2- المدة الزمنية 3- الارادة او القرار في عملية الهجرة

2- اهمية دراسة الهجرة:

كما ذكرنا سابقا تعد الهجرة عاملا مهما في فهم حركة السكان و نموهم و تبدلهم ، فنحن لا نستطيع أن نعرف بالحقيقة معدل النمو السكاني دون معرفة عامل الهجرة أو عدد السكان الذين غادروا المنطقة المدروسة أو قدموا إليها.و ليس الأمر يتوقف عند هذا الحد ، بل إن اهمية دراسة الهجرة تاتي من كثرة منعكسات الآثار المترتبة على عملية الهجرة نفسها.فالهجرة تؤدي إلى خلل سكاني في المنطقة التي يتركها سكانها ، و هذا الخلل لا يكون فقط من حيث الكتلة العامة بل من حيث التركيب العمري و النوعي للسكان.فاغلبية المهاجرين من الشباب ، و من الذكور اكثر من الإناث ، و من الشباب اصحاب المهن و الحرف أو اصحاب العقول العلمية ذات الخبرات و المعرفة الهامة بالنسبة للمجتمع ، بالتالي يخلق هذا خللا أيضا في التركيب الاقتصادي للسكان في المنطقة الخاسرة للسكان.و المر يختلف طبعا بالنسبة للمناطق التي تشكل مراكز جذب للسكان حيث يزدا عدد الذكور على الإناث و الشباب على الفئات الأخرى و تخلق مشاكلات افتصادية و اجتماعية .و إذا كانت حركة السكان كبيرة جدا أب ان النزوح جماعيا لأسباب مختلفة فسيخلق ازمات على كافة الأصعدة و في كل مجالات الحياة المتعددة. فدراسة الهجرة من الهمية بمكان و خاصة في المناطق التي تشهد نشاطا في حركة السكان ، قادمون كانوا او مغادرين.فتخطيط قوة العمل و استثمارها و تنمية الموارد البشرية و استغلال الموارد الطبيعية و وضع الخطط التنموية و الخدمية كلها تتاثر بشكل او بآخر بعملية الهجرة، فتقديم المعلمات و الدراسات العلمية التي تبين اسباب الهجرة و انواعها و احيانا اتجهاتها ، كلها في النهاية تساعد على التقليل من مخاطر الهجرة و من منعكساتها ، سواء في مناطق الجذب السكاني ام مناطق الطرد السكاني.

3- اشكال الهجرة:

أنواع الهجرة: تنقسم الهجرة إلى ثلاثة أنواع، كما يأتي:

3-1- الهجرة الفردية: وهي هجرة فرد من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى.

2-3- الهجرة الجماعية: وهي هجرة العائلات أو الجماعات من منطقة جغرافية إلى منطقة جغرافية أخرى

3-3- الهجرة الطوعية: وهي تلك التي تحدث بانتقال الأفراد أو الجماعات وفقًا لرغبتهم في تغيير مكان العيش بغرض الاستقرار في مكان آخر داخليًا أو خارجيًا

4-3- الهجرة القسرية: وهي تلك التي تحدث بانتقال الأفراد أو الجماعات وفقًا لمجموعة من الظروف والأحداث التي تُجبرهم على تغيير مكان العيش بغرض الاستقرار في مكان آخر داخليًا أو خارجيًا.

5-3- الهجرة الخارجية:

لعبت الهجرة الخارجية دورها البارز في إعادة توزيع سكان العالم فمع التزايد الكبير لسكان قارة أوربا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وقلة مساحة الأراضي الزراعية و زيادة ، الضغط السكاني على الموارد كان للهجرة أثرها في تقليل حدة هذه المشكلة .فعلى سبيل المثال طوال 90سنة(1745-1835) نزح قرابة ستون مليون نسمة من معظم أقطار هذه القارة متجهون إلى القارات الجديدة مما كان له اثر في الحد من مشكلة أوربا السكانية حينئذ.

و على النقيض رغم خروج أعداد كبيرة من المهاجرين من بلدان العالم النامي من قارات آسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية إلا أن هذه الهجرة لم يظهر تأثيرها في تقليل الضغط السكاني في هذه البلدان الفقيرة نظرا لضخامة عدد سكان هذه القارات إذا ما قورن بالأعداد القليلة التي نزحت منها . و يخرج السكان من دولهم في إحدى صورتين من الهجرة:الإجبارية أو الاختيارية.

أ- الهجرة الإجبارية Forced Migration

يضطر الإنسان أن يترك موطنه تحت عدة ظروف .فقد تكون ظروف البيئة الصعبة او تعرضه لصعوبات غقتصادية او ضغوط نفسية كلها عوامل تجبره على النزوح.و تتضح الهجرة الإجبارية في عدة صور:

ب- الهجرة الدولية الاختيارية الحرة Free Migration

يزيد عدد السكان الذين هاجروا إلى دول أخرى غير دولهم بصورة اختيارية عن هؤلاء الذين هجروا بصورة قسرية.فالمهاجر الحر يتخذ قراره بحرية و يختار مكان الاستقبال بحثا وراء وظيفة أفضل أو مستوى معيشة أفضل.و الدول التي تستقبل مهاجرين جدد قد تضع أمامهم بعض التسهيلات إذا كانت في حاجة إليهم أو تضع العراقيل إذا ما كانت قد اكتشفت بحجم سكانها. و حتى هذه اللحظة فإن دولا مثل استراليا و نيوزيلندة و كندا و الولايات المتحدة الأمريكية تشجع الهجرة إليها و لكن بشروط متفاوتة.

إن معظم تيارات الهجرة الدولية الضخمة التي خرجت للتعمير و الاستيطان لم تكن حركة فردية .و لكنها أكثر نظاما و خرجت في جماعات كبيرة و تحت إشراف الحكومات في بادئ الأمر.و فيما يلي عرض أهم تلك التيارات التي كان لها أثرها في إعادة توزع السكان.

6-3- الهجرة الداخلية Internal Migration

تتسم الهجرات الداخلية بأنها اكبر حجما و أكثر تأثيرا من الهجرة الدولية و معظم هذه الحركة فردية و إن كان هناك بعض التيارات المنظمة إلى بعض الأقاليم الجديدة.الهجرة الداخلية تمثل ظاهرة جغرافية حقيقية تنبع من الاستجابة للتنظيم الداخلي للدولة.و تختلف باختلاف الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الفروق و التباينات الحضارية ما بين ريف و حضر أو بين مدينة و أخرى .أو داخل أحياء المدينة الواحدة أو من الريف إلى الريف أو من المدينة إلى الريف.

و معظم تيارات الهجرة الدائمة من النوع الاختياري الحر Voluntary و إن كانت هناك أمثلة عديدة للهجرة الإجبارية مثل تهجير حوالي نصف مليون من سكان منطقة قناة السويس بعد حرب 1967 و تهجير سكان النوبة بعد غرق أراضيهم .و تهجير أكثر من 60000 شخص من بلفاست (ايرلندا) بسبب أعمال الشغب و العنف من قبل الجيش الجمهوري الإيرلندي في الثمانينيات من القرن العشرين.

7-3- الهجرة العلمية : وهي هجرة العلماء والعقول من بلد النشأة، وتُعرف أيضاً باسم هجرة العقول، حيث تبدأ هذه الهجرة بدراسة الطلّاب في بلاد أخرى ليعودوا إلى مسقط رأسهم بعلم ومنفعة، إلا أن الكثير من أولئك الطلّاب يفضّلون عدم العودة إلى بلادهم نتيجة وجود إمكانيات وظروفٍ أفضل في البلاد الخارجية، أو أن الحياة في تلك البلاد أفضل. كما لا تقتصر الهجرة على الأشخاص الموهوبين فقط، حيث إن الكثير من الأطباء، والعلماء والمهندسين لم يجدوا سبباً أو مكاناً من أجل البقاء في بلادهم، ففضلوا المغادرة إلى بلاد غريبة والاستقرار هناك.

8-3- الهجرة لأسباب إنسانية : وهي هجرة الأشخاص الذين ضاقت بهم السُبل، ولم يجدوا مكاناً في بلادهم للنزوح إليه فهاجروا خارج البلاد. وتتمثل أسباب الهجرة الإنسانية في وجود صراعاتٍ عرقيةٍ، أو دينيةٍ، أو حروبٍ أهليةٍ في البلاد، مما يتسبب في إجبار أولئك الأشخاص على الهرب من البلاد إلى بلاد أخرى خوفاً على حياتهم.

4- أسباب الهجرة

الهجرة لا تتم إلا بوجود أسباب ,لان الإنسان بطبعه لا يحب مغادرة المكان الذي ولد فيه و تربى .هناك مجموعتين من الأسباب هي :

أ) الأسباب الطاردة للسكان أو النبذ السكاني :

1- الزيادة الكبيرة في كتلة السكان

2- نقص مساحة الأراضي الزراعية و تفتتها

3- تدني الإنتاجية في وحدة المساحة نتيجة لاستثمار فترة طويلة

4- نقص الموارد المائية و عدم كفايتها لحاجيات السكان و التنمية الاقتصادية و الزراعية

5- عدم تواجد الموارد الطبيعية الباطنية المعدنية و غيرها (الطاقوية)

6- قيام الحروب الإقليمية

7- حدوث الحروب الأهلية و الاضطرابات الداخلية في المجتمع أو منطقة

8- كثرة الاضطرابات السياسية و عدم الاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي

9- حدوث الجفاف و تغير المناخ

10- حدوث الكوارث الطبيعية (كزلازل و البراكين و الفيضانات)

ب) الأسباب الجاذبة للسكان أو الجذب السكاني :

1- توفر الأراضي الزراعية في منطقة ما

2- توفر الموارد المائية بكمية كافية

3- وجود موارد اقتصادية معدنية و مصادر الطاقة

4- استصلاح الأراضي و بناء السدود

5- الاستقرار السياسي

6- توفر الأمن

7- سياسة الدولة في تشجيع الهجرة

8- تحسين مستوى المعيشة

9- ارتفاع الأجور

10- تحسن الخدمات الصحية

5- نتائج الهجرة

5-1- نتائج الهجرة في منطقة الطرد السكاني

1- إحداث خلل سكاني و انخفاض في كتلة السكان

2- انخفاض نسبة الشباب و ارتفاع نسبة الأطفال و الشيوخ

3- ارتفاع نسبة الخيرات و أصحاب الشهادات العليا ، لكثرتها في العناصر المهاجرة، و خاصة هجرة العقول

4- حدوث خلل في إمكانات تنفيذ الخطط التنموية إذا وصلت نسبة المهاجرين درجة حرجة و خاصة بين أصحاب الخيرات و المهارات التقنية و الهامة بالنسبة للمجتمع.

5- ارتفاع نسبة الوفيات في المجتمع لارتفاع نسبة كبار السن و الأطفال حيث ترتفع معدلات الوفيات.

5-2- نتائج الهجرة في منطقة الجذب السكاني

1- ارتفاع نسبة الشباب إلى نسب الأطفال و كبار السن

2- ارتفاع نسبة الذكور إلى نسبة الإناث

3- انخفاض معدلات الوفيات بالنظر لارتفاع نسبة الشباب الذين نقل بينهم معدلات الوفيات

4- ظهور مشكلات متعددة في مجالات مختلفة أهمها:

أ- على صعيد السكن لعدم توافر إمكانات تأمين المساكن إذا كانت أعداد المهاجرين كبيرة.

ب- تأمين الخدمات الضرورية إذا كان الاستقرار في المناطق العشوائية.

جـ- قد تنشأ مشكلات في صعوبة تأمين عمل للقادمين و بالتالي يزداد جيش العاطلين.